التوجيه اللغوي والنحوي لقراءة سعيد بن جبير (ت٩٥هـ)المنفردة عند ابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه المُحتسَب

م.د.محمود حمود عراك / جامعة واسط / كلية التربية/ قسم علوم القران

تمهيد:

التوجيه في اللّغة: مصدر للفعل الثلاثي المضعّف العين وَجّه،ومنه: وجّهتِ الريحُ الحصى توجيهًا إذا ساقتهُ...ووَجَّهتِ الأرضَ المَطَرَةُ:صيرّتها وجهًا واحدا...وكساءٌ موجّةٌ أي ذو وجهين...والوجيه من الخيل الذي تخرج يداه معا عند النّتّاج،واسم ذلك الفعل التوجيه⁽¹⁾.ووجّههُ الأميرُ توجيهًا وأوجههُ إيجاها:جعله وجيهًا⁽٢⁾ ولاينفكّ المعنى الإصطلاحي للتوجيه عن دلالته اللغوية فهو:إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين⁽٣⁾ ويراد به " بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية ... فيقولون مثلا:وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا "⁽٤⁾.

والقراءات القرآنية " علمٌ يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى،واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين،والفصل والوصل،وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع "⁽٥⁾.أي اختلاف وجوه الأداء من النواحي الصوتية،والتصريفية،والنحوية،على نحو التنوّع والتغاير لاعلى نحو التضاد والتناقض⁽٦⁾.

وتوجيه القراءات فنٌ جليلٌ به تُعرف جلالة المعاني وجزالتها،لايسبر غوره إلاّ من شَمَخ علمُه،واستحكمت لديه بوادرُ الصنعة،واقترب من الإحاطة بمكنون اللغة،فيصبح من السهل عليه إيجاد وجه سائغ في العربية " فيرجع في أمرها إلى اللغة،يلتمس لها شاهدا فيرويه،أو نظيرا فيقيس عليه،أو لهجة فيردها إليهاويؤنسها بها،أوتأويلا أو توجيها فيعرضه في قصد وإجمال أو تفصيل وافتنان "⁽٧⁾. ولم يكن ابن جني أول من ولج هذا الباب؛فقد سبقه إليه شيخه أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) بكتابه الحجة للقرّاء السبعة،الذي خصصه للقراءات المشهورة . إلاّ أنّ ابن جني أول من خصّ القراءات الشاذة بالتوجيه في كتابه(المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والدفاع عنها) الذي يُعد من أحسن ماوضع في هذا الفن؛لأن توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصنعة من توجيه القراءة المشهورة⁽٨⁾. والمقصود بالشاذ عند ابن جني ماكان خارجا عن قراءة السبعة،ولعلّه أو كثيرا منه مُساوٍ في الفصاحة للمجمع عليه،وهو كالصحيح والمشهور من حيث السند⁽٩⁾.

واعتناء ابن جني بقراءة سيد التابعين سعيد بن جبير (رض) لما يتمتّع به من مكانة علمية،فقد كان فقيها ورعا،قرأ القرآن على حبر الأمة ابن عباس، وحدّث عنه،فكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة

يستفتونه يقول:" يأهل الكوفة تسألوني وفيكم سعيد بن جبير" ولمكانته العلمية كان يقال له جهبذ العلماء(١٠).وهو عالم من علماء التفسير، والقراءات القرآنية،قال اسماعيل بن عبد الملك: " كان سعيد بن جبير يؤُمّنا في رمضان،فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود،وليلة بقراءة زيد"(١١) ونظرا لما توفّرت عليه قراءته من عمق لغوي فقد استدلّ بها ابن جني في دراساته في غير كتاب المحتسَب(١٢)،وكذلك فعل علماء اللغة والمفسرون(١٣).وجاء إيراد ابن جني لقراءة سعيد بن جبير وتوجيهها في كتاب المحتسَب على قسمين،القسم الأول:القراءة التي شاركه فيها عدد من القرّاء،والآخر:القراءة التي انفرد بها ولم يشاركه فيها أحد.والقسم الأخير هو ماتتناوله هذه الدراسة،وقد اقتضت طبيعة المادة المختارة أن تقسّم هذه الدراسةعلى مبحثين،كان المبحث الأول:في التوجيه اللغوي،وقد تضمّن ثلاثة توجيهات:في الصوت،والصرف،والدلالة.أمّا المبحث الثاني فكان في التوجيه النحوي:واحتوى على ثلاثة توجيهات:الأول في إعمال(إن)النافية عمل(ما)الحجازية،والثاني في النصب على الحال، أمّا الأخير فكان في الحمل على النظير في إرادة معنى التعجب والاستفهام.وبعد فآمل أن يكون عملي هذا خالصًا في خدمة لغة القرآن الكريم،بعد التوسل بالله سبحانه في أن تكون فائدته كبيرة.

المبحث الأول:التوجيه اللغوي

١ـ التوجيه الصوتي:

أـ إبدال الهمزة من الواو:

من المعروف عند علماء اللغة أنّ المقصود بمصطلح الإبدال هو:جعل حرف مكان حرف غيره،يقوم مقامه ويحمل حركته،سواء أكان الحرف المبدل والحرف المبدل منه صحيحين أم معتلّين(١٤). والغرض منه طلب الخفة والمجانسة(١٥)،وقد أجمع العلماء على أنّ الهمزة والواو من حروف الإبدال(١٦).

وقد انفرد سعيد بن جبير في قراءة قوله تعالى:{ثُمَّ استَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أخيه}[يوسف:٧٦] حيث قرأ{مِنْ إعاءِ أَخيه} بهمزة(١٧).قال ابن جني بعد أن أورد هذه القراءة:" وأصله وِعاء،فأبدلت الواو ـــ وإن كانت مكسورة ـــ همزة "(١٨).وقَصَرَ هذا النوع من الإبدال على السماع،حيث استدلّ له بقولهم في وِسادة :إسادة،وفي وِجاح :إجاح وهو السِتر(١٩)،فالقياس عنده أن لاتهمز الواو المكسورة إذا وقعت أولاً،وإن سُمع ذلك منهم،إلاّ أنّه غير مطّرد(٢٠) وقد تابع ابنُ جني في ذلك شيخَه أبا علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)(٢١)وحاول أن يخرّج بعض ماورد من هذا الإبدال على أن الهمزة والواو أصل وليست الهمزة فيه بدلا من الواو،قال:" فأمّا قولهم:إجاحٌ،ووِجاحٌ في السِتر،فكل واحدٌ منهما أصلٌ

وليست الهمزةُ بدلا من الواو عندي.يدلّ على ذلك قولهم في معناه:أجاحٌ،ووجاحٌ،فقولهم:أجاحٌ بالفتح،يدل على أنّ الهمزة أصلٌ غير منقلبة؛لأنها مفتوحة،والواو المفتوحة لاتهمز (٢٢).

والغرض من إبدال الواو المكسورة إذا وقعت أولا بالهمزة عند علماء اللغة ومنهم ابن جني هو طلب الخفة(٢٣) فقد حملوه على همز الواو المضمومة الواقعة أولا؛في نحو قولهم في وُجوه:أُجوه،وفي وُعِد:أُعِد، فذلك مطّرد عندهم،لأنّهم كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمّة لأنها أشبهت الواوين وجرت الضمّة فيها مجرى الواو.لهذا شبّهوا الواو المكسورة باجتماع واوٍ وياءٍ؛لأنّ الكسرة عندهم بمنزلة الياء،فاستثقلوا الكسرة في الواو كما أنّ الضمة فيها كذلك(٢٤).

ولمّا كانت الكسرة عندهم بمنزلة الياء كان القياس عند ابن جني ألاّ تُهمز الواو المكسورة كما لايجب الهمز إذا اجتمعت الواو والياء نحو:وَيْحٍ،ووَيلٍ،ويَومٍ(٢٥) لذا عدّ همز وُعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو في قراءة سعيد بن جبير،فيحسُن عنده بل يقوى:أُعاءِ أخيه،كما في قوله تعالى:{وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[المرسلات:١١](٢٦).فمن هنا لم يطّرد الهمز في الواو المكسورة عند ابن جني اطّراده في المضمومة(٢٧).

ومسألة عدم اطّراد الهمز في الواو المكسورة الواقعة أولا عند ابن جني فيها نظر؛فقد جعله سيبويه(ت١٨٠هـ) كثيرا شائعا،واستدلّ له بقولهم:إسادَةٌ وإعاءٌ.وبما أنشدوه من قول ابن مقبل(٢٨):

إلاّ الإفادةَ فاستولت ركائبُنا　　　عند الجَبابير بالبأساء والنِّعَمِ(٢٩)

ونصّ أبو عثمان المازني(ت٢٤٩هـ) على اطّراده مستدلاّ بما ذكره سيبويه(٣٠) وجعله ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) قياسيًا فضلا على السماع . ووصف قول من قَصَرَهُ على السماع بالفاسد؛ لأنَّ ذلك قد كثُرَ كثرةً توجب القياس في كل واو مكسورة وقعت أولاً(٣١)وردّ على من قاس"وِشاحًا" وأخواته على"وَيح" و"وَيس" وأمثالهما بعدم وجوب قلب الواو المكسورة همزة كما لم يجب قلب الواو همزة في الواو والياء إذا اجتمعتا في أول الكلمة؛بأنّ الواو المكسورة إنما تُشبه الواو الساكنة إذا جاءت بعدها ياء نحو "طيّ " وذلك أن الحركة في النيّة بعد الحرف.فالكسرة إذن من"وِشاح " في النية بعد الواو،وهي بمنزلة الياء،وتبقى الواو ساكنة.فكما أنه إذا كانت الواو قبل الياء،وكانت ساكنة،يجب إعلالها نحو "طَيّ " فكذلك يجب إعلال ماأشبهها نحو "وِشاح ".(٣٢) وعلّل عدم إبدال الواو ياءً كما فُعل ذلك في "طيّ" بأنّ الغرض من الإبدال التخفيف،والكسرة في الياء ثقيلة فأبدلت الواو بالهمزة(٣٣).

وبعد أن ذَكر رضي الدين الاسترابادي(ت٦٨٦هـ)أنّ قياس التخفيف يؤكد كون القلب في المضمومة فقط للثقل في مثل: أُجوه من وُجوه. عاد فقال: " وإنما جاء القلب في المكسورة أيضا لأن الكسرة فيها ثقل أيضا،وإن كان أقل من ثقل الضمة،فاستُثقل ذلك في أول الكلمة دون وسطها،نحو

طَوِيل وعَوِيل؛لأن الابتداء بالمستثقل أشنع"(٣٤).لهذا يبدو لي أن إبدال الهمزة من الواو المكسورة قياسيا؛لاشتراكها مع الواو المضمومة في الثقل وإن تفاوتت درجاته(٣٥) وما يعزّز من هذا الرأي اطّراد هذا الإبدال في لغة هذيل فهم يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة(٣٦).

وليس ثمة شك من أنَّ هذا الإبدال مما تستسيغه اللغة فهو نزوع للتخلص من الثقل الناتج عن تحرك الواو بالكسر،مع عدم وجود تجانس في الكلمة بين حروفها وحركاتها فازداد ثقل الكلمة، فضلا عن ضعف هذه الواو فهي تحذف وتبدل،فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفًا أجلد منها كما يقول سيبويه(٣٧) ليتحمّل الحركات هروبًا من ثقل الحركات على حروف العلة؛ولهذا وجدت الهمزة مع طبيعتها الخاصة الثقيلة من ناحية،ومع مشابهتها للألف من ناحية أخرى، حتى يحدث تعادل في الكلمة بين الألف الضعيفة والهمزة التي تتحمّل الحركات،وربّما كان هذا تفسيرا للّجوء إلى الهمزة الثقيلة،وأكثر الحروف في الضعف والاعتلال الألف،ولمّا كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة،فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لاالأضعف(٣٨).

ب ــ التحريك والإسكان:

من مظاهر التوجيه الصوتي عند ابن جني في قراءة سعيد بن جبير،وقوفه عند التغيّر الحاصل في الضبط الحركي للألفاظ ،بين تحريك حرف أوإسكانه،وقد جاء ذلك في قراءتين،الأولى مانقله ابن جني من رواية أبي حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ) في قراءة ابن جبير لقوله تعالى:{إنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ}[المرسلات:٣٢] حيث قرأ{كَالْقِصَرِ}بكسر القاف وفتح الصاد الساكنة(٣٩).والقَصْر على القراءة الشائعة كما وردت في المصحف الشريف:جمع قَصْرَة،مثل جَمْرَة وجَمْر،وتَمْرَة وتَمْر،.والقَصْرة:الواحدة من جزل الحطب الغليظ .وقيل:البناء العالي،وهو واحد القصور(٤٠).واستعان ابن جني في توجيه قراءة سعيد بن جبير بما ذكره أبو حاتم:من أنّ (القِصَر) قد يكون لغةً؛كحاجَةٍ وحِوَج.واستدلّ على ذلك أيضا بقولهم في حَلْقَة الحديد:حَلَقَة وحَلَق(٤١).ومايعزّز كونها لغةً ثبوت دلالة اللفظة في كلتا القراءتين؛فهناك من ذهب إلى أنّ(القِصَر)في قراءة سعيد بن جبير هو أيضا جمع قَصْرة،مثل بَدْرَة وبِدَر، وقَصْعَة وقِصَع، وحَلْقَة وحِلَق(٤٢) واستدل ابن منظور(ت٧١١هـ)على كونهما لغتين بما أنشده ابن الأعرابي:

عادَتْ مَحورَتُهُ إلى قَصْرِ

قال:معناهُ إلى قِصَرٍ،وهما لغتان.وقَصُرَ الشيءُ،بالضم،يَقْصُرُ قِصَرًا:خلاف طال(٤٣).وهذا المعنى يُلحظ في (القَصْر) أيضاً،قال ابن عباس بعد أن سُئل عن بيان معناه:هو خشبٌ كنا ندّخره للشتاء نقطّعه وكنا نسمّيه القَصْر . وهذا قول سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك(٤٤).

أمّا القراءة الأخرى ففي قوله تعالى:{صُحُفًا مُنَشَّرَةً}[المدثر:٥٢] حيث قرأ سعيد بن جبير:{صُحْفًا مُنْشَرَةً}بسكون الحاء والنون(٤٥).وقد تباين توجيه ابن جني لإسكان الحرفين؛أمّا سكون الحاء فقد ذهب إلى أنّه لغةً تميمية(٤٦) فتميم من القبائل العربية التي تميل إلى إسكان المتحرك في بعض الأوزان المستعملة في الأسماء والأفعال رغبةً في التخفيف،وقد بيّن ابن جني ذلك في مواضع كثيرة من كتبه،ووجّه كثيرا من القراءات على ذلك،قال في توجيه قراءة{فَنَظْرَةٌ إلى مَيسُرَة}بسكون الظاء(٤٧):" أمّا فَنَظْرَة بسكون الظاء فمسكّنة للتخفيف من(نَظِرَة)،كقولهم في كَلِمَة:كَلْمَة،وفي كَبِد:كَبْد،لغة تميمية وهم الذين يقولون في كَرُمَ:كَرْمِ،وفي كُتُب:كُتْب(٤٨)،ونسب سيبويه مايُسكّن استخفافا وهو في الأصل متحرك إلى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم،وذكر جملة من أبنية الأسماء التي يُحسُّون فيها ثقلا ومنها بناء(فُعُل) ــ الذي جاء عليه صُحُف في الآية محل الشاهد ـــ ،وبيّن أنّ هؤلاء يخفّفون لتتابع الضمّتين،كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين؛لأنّ الضمّة من الواو،لذا قالوا:الرُسْل والطُّنْب والعُنْق،يريدون:الرُسُل والطُّنُب والعُنُق(٤٩).

أمّا إسكان النون في(مُنْشَرَة) من أنْشَرتُ فقد رأى ابن جني أنَّ فيه لفتةً دلالية؛لأنّ جاري العرف في الاستعمال:نشَرتُ الثوبَ،ولم نعلمهم قالوا:أنشَرتُ الثوبَ.إلاّ أنّهم قالوا أنشَرَ اللهُ الموتى فنشروا هم،وقد جاء عنهم نَشَرَ اللهُ الميّتَ،قال التيمي:

ردّت صنائعُه إليه حياتَهُ   فكأنّهُ من نَشْرِها مَنْشورُ(٥٠)

جاء في لسان العرب:" ونَشَرَ اللهُ المَيّتَ يَنْشُرُه نَشْرا ونُشورا وأنشره فَنَشَرَ الميتُ لاغير: أحياه"(٥١)فاستوحى ابن جني من مجيء نَشَرَ وأنشَرَ لغتين في إحياء المَيْت،أن يكون شبّه الصحيفة بالميْت؛كأنّها ميّتة بطيّها،فإذا نُشرت حييت فقيل:مُنْشَرَة،كما جاز أن يُشَبَّهَ الميتُ بالشيء المطوي،حتى قال التيمي:(منشور)(٥٢).

ووجّه العكبري(ت٦١٦هـ) قراءة (مُنْشَرَة) بالتخفيف وسكون النون من أنشَرتُ على ثلاثة معان،المعنى الأول:أمر بنشرها ومكّن منه، مثل ألحمتك عرض فلان . الثاني:بمعنى منشورة مثل أحمَدتُ الرجل،أمّا المعنى الثالث:فهو أنشَرَ اللهُ المَيْتَ،أي:أحياه؛فكأنه أحيا مافيها بذكره(٥٣).

ولم يزد القرطبي(ت٦٧١هـ) على ماذكره ابن جني من توجيه إسكان النون في قراءة سعيد بن جبير،إلاّ أنّه جعل إسكان النون شاذا خلاف هذا التوجيه؛لأنه يُقال:نَشَرتُ الثوبَ وشبهه ولايقال:أَنْشَرتُ(٥٤).وبذلك يندفع ماذهب إليه الرازي من أن إسكان النون في قراءة سعيد بن جبير للتخفيف؛حين ساوى بين أنشر الصحف ونشرها(٥٥).

٢ـ التوجيه الصرفي:ـ

الاختلاف في أصل الكلمة:

قد يكون أصل الكلمة محطَّ اختلاف بين العلماء،لاسيّما إذا كانت تلك الكلمة مما غَمُض أصله؛وقد وقف ابن جني أمام ذلك مليّا،من خلال قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى:{تَأكُلُ منْسَأَتَهُ}[سبأ:١٤]حيث قرأ فيما رواه عمرو بن ثابت:{مِنْ سَأَتِه}مفصولة حرف الجر،ومعناه: من عصاه(٥٦).وذهب ابن جني بعد أن أورد هذه القراءة إلى أنّ المشهور المُجمِع عليه في ذلك(مِنسَأَتَهُ)و(مِنساتَهُ)بالهمز وبالبدل من الهمز،وهي العصا.وبيّن أنّ وزنها (مِفْعَلَة) من نسأتُ الناقة والبعير إذا زجرته(٥٧).روى أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)عن أبي عبيدة في بيان معناها وأصلها قائلا:" هي العصا التي يُنسَأُ بها الغنم،وأصلها من نَسَأْتَ تَنْسأُ بها الغنم أي:تسوقُها وأنشد لطرفة:

وَعَنْسٍ كألواحِ الإرانِ نَسأْتُها   على لاحِبٍ كأنّهُ ظَهرُ بُرجُدِ"(٥٨)

وجعل العلماء تخفيف همزتها على غير قياس،ولكن إخراجها بين بين هو التخفيف القياسي(٥٩).وكان أبو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)لايهمزها؛لأنّه لايعرف لها اشتقاقا(٦٠).

وحاول ابن جني أن يجد وجهًا لقراءة سعيد بن جبير فاستعان بما ذكره الفراء(ت٢٠٧هـ) في(سَأة) لو جُعلت حرفًا واحدًا مخفوضا بحرف الجر،بأنّها من سِئة القوس،وهي مهموزة،والعرب تسمّي رأس القوس السِّيَة.ونقل عن غيره أنها من أسأيْتُ القوس،فالمحذوف من (سِئَة)هو اللام،وأن يكون ياء أجدر،لغلبة الياء على اللام.ونقل عن رؤبة أنه يهمز سِئَة القوس(٦١).وذهاب الفراء إلى أنَّ أصلها سِئَة بكسر السين دعا ابن جني إلى القول:بعدم ثبوت قراءة ابن جبير عند الفراء وهو ماأثبته الفراء في معانيه .على الرغم من نقل ابن جني إجازة الفراء كسر وفتح سينها تشبيها لها بـ (قِحَة)و(قَحَة) من الوقاحة،و(ضِعَة)و(ضَعَة)(٦٢).وسأة القوس وسيّتها معا هي يدها العليا والسفلى،وسميّت بها العصا على الاستعارة،فقد نُقل أنّ عصا سليمان قطعت من شجرة خضراء قد اعوجّت حتى صارت كالقوس(٦٣).

وخلُص ابن جني إلى أنّ التفسير على العصا لا سِئَة القوس،وهي من(ن،س،ء)،ثمّ بيّن أصل اشتقاق كل منهما ببيان المحذوف من الأصل الثلاثي،فإن كانت (النَّسأَة) من نَسأت فهي عَلَة،والفاء محذوفة،وهذا الحذف مطّرد في هذا الباب من المصادر نحو:العِدَة والزِّنَة والضِّعَة والقِحَة مما فاؤه واو لانون.أمّا سِئَة القوس:فهي فِعَة محذوفة اللام،وقلّما تحذف النون وهي فاء(٦٤).ويبدو لي أن الاشتقاق لايمنع من قراءة سعيد بن جبير فضلا عن المعنى،فتسمية العصا بـ (سأة القوس)إمّا على سبيل الاستعارة الاصطلاحية لأنها كانت خضراء فاعوجّت بالاتّكاء عليها؛ لأن الأصل في (سَأة)ماانعطف من طرفي القوس.أو الاستعارة اللغوية باستعمال المقيّد في المطلق(٦٥)أما مجيء (من)منفصلة فقد أفاد

التبعيض،يقول الزمخشري(ت٥٣٨هـ) " و(مِن سَأتِه) أي:من طرف عصاه سميّت بـ (سَأة القوس) على الاستعارة،وفيها لغتان سِئَة وسَئَة،مثل قِحَة وقَحَة[٦٦].

٣ـ التوجيه الدلالي:ـ

أـ تنوع القراءة مع اتفاق المعنى:ـ

قد يكون للكلمة الواحدة قراءتان ولكن المعنى متفق،وقد جاء توجيه ابن جني لقراءة سعيد بن جبير على وفق هذا المفهوم في قوله تعالى:{إنّ الساعةَ آتيةٌ أكادُ أُخفيها}[طه:١٥]حيث قرأ{**أكادُ أَخفيها**}بفتح الألف[٦٧].وقبل أن يعقد ابن جني موازنة بين دلالة الكلمتين(أُخفيها) على القراءة الشائعة،و(أَخفيها) على قراءة ابن جبير،انطلق من مقدّمة بيّن فيها أنّ معنى أَخفيتُ الشيءَ:كتَمتُه وأظهرتُه جميعا،ومعنى خَفَيتُهُ:أظهرته البتّة[٦٨] وقد أشار بذلك إلى الفعل الماضي من قراءة الجمهور(أُخفيها)في المعنى الأول،وإلى الفعل الماضي من قراءة سعيد بن جبير (أَخفيها) في المعنى الثاني.قال أبو عبيدة(ت٢١٠هـ) في قراءة الجمهور (أكاد أُخفيها) :" له موضعان موضع كتمان وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد..."[٦٩]فـ (أُخفيها) مضموم الهمزة، مضارع (أخفى) بمعنى سَتَر، والهمزة للإزالة أي:أزلت الخفاء وهو الظهور،وإذا أزلت الظهور صار للستر كقولك:أعجمتُ الكتاب أزلتُ عنه العجمة[٧٠] وقد استند ابن جني إلى ذلك في مجيء(أُخفيها)على قراءة الجمهور بمعنى(أُظهرها) حيث نقل عن أبي علي الفارسي من أن الغرض فيه أُزيل عنها خفاءها،وهو ماتُلَفّ فيه القربة ونحوها:من كساء ومايجري مجراه،فأخفيتُهُ من ألفاظ السلب أي:سَلبتُ عنه خِفاءه،وإذا زال عنه ساتره ظهر لامحالة،ومثله أشكيت الرجل:إذا أزلتَ عنه مايشكوه[٧١].أي: أكاد أظهرها بإيقاعها.

إلاّ أنّ من العلماء من ذهب إلى أنّ (أُخفيها) في قراءة الجمهور هي على معناها الظاهر وهو الإخفاء والستر مستدلا على ذلك ببعض القرائن والأدلة النقلية[٧٢]. ولم يسترسل ابن جني في سَوق الحجج والأدلة على أن (أَخفيها)في قراءة سعيد بن جبير بمعنى (أُظهرها) كما فعل ذلك مع قراءة الجمهور،بل أقرّ ذلك على سبيل التأكيد مستدلا بقول امريء القيس:

خفاهُنّ من أنفاقِهنّ كأنّما خفاهُنّ ودقٌ من خَفِيّ مُجلّبِ[٧٣]

أي:أظهرهن،ثمّ بيّن أن هذا إذًا أكاد أُظهرها[٧٤].أي:إنها من صحّة وقوعها وتيقن كونها، تكاد تظهر،ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم،وتقول العرب خفيت الشيء،أي:أظهرته،قال الشاعر:

فإن تَدفنوا الداء لانُخفِهِ وإن توقدوا الحربَ لانقعُدِ[٧٥]

أي لانظهره(٧٦).لأنّ خفاه بمعنى أظهره لاغير، كما ذكر ذلك ابن جني آنفا.ورأى الزجاج أن قراءة سعيد بن جبير أبيَن من قراءة الجمهور؛لأن معنى أكاد أُظهرها يفيد أنّه قد أخفاها(٧٧). وهناك من العلماء من رأى فيها دليلا على ماستظهره أبو علي الفارسي ومن بعده ابن جني من معنى(أظهرها) في قراءة الجمهور؛لأن خفاه بمعنى: أظهره لاغير في المشهور(٧٨).

ومانقله ابن جني من معان أخر في قراءة سعيد بن جبير ساقه على سبيل الإحاطة بما قيل فيها بعد أن حدّد معناها بـ (أظهرها)(٧٩).وقد أشار العلماء إلى أن لاحجة لكثير من هذه المعاني(٨٠).

ووضع ابن جني ضابطا في قراءة الجمهور ماز فيه بين (أُخفيها)إذا كانت بمعنى(أُظهرها)وبين معناها إذا كانت من الإخفاء والستر،لأنها من حروف الأضداد كما بيّنا ذلك آنفا،وجعل من مصاديق هذا الضابط قراءة سعيد بن جبير؛فإذا كان(أَخفيها)بالفتح أو(أُخفيها)بالضم بمعنى أُظهرها فاللام في(لِتُجزَى)عنده معلّقة بنفس(أخفيها)ولايحسن الوقوف دونها،أي:أُظهرها لِتُجزَى كلُّ نفسٍ(٨١) .وعلى هذا التوجيه يتّحد معنى القراءتين. أمّا إذا كان أُخفيها من الإخفاء والستر،فاللام عنده متعلّقة بنفس (آتية)،أي:إنّ الساعة آتية لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى،أكاد أُخفيها.فالوجه أن تقف بعد أُخفيها وقفة قصيرة(٨٢) وعلّل ابن جني هذه الوقفة لِئَلا يُظَن أنّ الّلام معلّقة بنفس أُخفيها،وهذا ضد المعنى،لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء،إنما الجزاء مع ظهورها .وعلّل قِصَر الوقفة بأن اللام متعلقة بنفس(آتية)فلايحسن اتمام الوقف دونها لاتصال العامل بالمعمول فيه(٨٣).والمعنى على هذا الوجه " أقرب أن أخفي الساعة ولاأظهرها بأن أقول إنّها آتية...وحاصله أكاد أبالغ في إخفائها فلاأجمل كما لم أفصّل "(٨٤) والمقاربة هنا مجاز كما نصّ عليه أبو حيان(٨٥)،أو أريد إخفاء وقتها المعيّن وعدم إظهاره وإلى ذلك ذهب عدد من العلماء(٨٦).وعلى هذا المعنى تفترق قراءة الجمهور عن قراءة سعيد بن جبير فتتنوّع الدلالتان .

ب ــ دلالة(أل)التعريف في الأعلام المنقولة على الذم:ــ

إنّ أداة التعريف عند أغلب علماء العربية هي (أل)برمّتها،سواء أكانت الهمزة فيها أصلية أم زائدة(٨٧)،أمّا ابن جني فيرى أنّ اللام وحدها للتعريف وأنّ الهمزة دخلتها لسكونها(٨٨).وقد عُهد منهم دخول(أل) على الأعلام المنقولة من الصفات من أمثال الحارث والحسن والعبّاس للمدح والتعظيم،أرادوا بذلك أن يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه كأنّه وصف له غلب عليه،ومن قال:حارث وحسن وعبّاس فهو يُجريه مُجرى زيد(٨٩). ولم يقصر ابن جني دلالة(أل)هذه على المدح بل توسّع فيها لتشمل الذم أيضا،جاء ذلك من خلال توجيهه قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى:{ثُمّ أَفيضُوا مِن حيثُ أفاضَ النّاسُ}[البقرة:١٩٩]حيث قرأ:{مِن حيثُ أفاضَ النّاسِي}(٩٠) قال ابن جني:" يعني آدم عليه

السلام؛لقوله تعالى{فَنَسِيَ ولم نجد له عزما}[طه:١١٥] "(٩١).ورأى أنّ في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال:إنّ لام التعريف إنّما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم فقط،وبيّن أنّ وجه الدلالة من ذلك أنّ قوله(الناسي)إنّما يُعنى به آدم عليه السلام،فصارت صفة غالبة كالنابغة والصَّعِق،والصَّعِقُ للذم ،فقد قالوا فلانٌ بنُ الصَّعِق؛لأنّ ذلك داءٌ نالهُ،فهي بلوى،وأن يكون ذلك ذمّا أولى من أن يكون مدحا.ومنه قولهم:فلانٌ بنُ الثعلب،وهو عَلَمٌ لما فيه من معنى الخبُّ والخُبث،وذلك عيب فيه لاثناء عليه(٩٢)وبنى ابنُ جني توجيهه هذا على أنّ الأسماء المنقولة من الصفات من قبيل الحارث والعبّاس والحسن والحسين وإن كانت أعلاما فقد جرت مجرى هذه الصفات؛لذلك جُعِلَت الشيء بعينه كما ذكرنا ذلك آنفا،أي:الذي حرَثَ وَعَبَسَ،ففيها معاني الأفعال؛لذلك لحقتها لام المعرفة كما تُعرّف الصفات، وإذا كان فيها معاني الأفعال وكانت الأفعال كما تكون مدحا،فكذلك ماتكون ذمّا،فهي تحقق في العَلَم معنى الصفة،مدحا كانت الصفة أو ذمّا(٩٣).

وخلُص ابن جني إلى أنه قد صحّ لديه أنّ ماجاء من الأعلام وفيه لام التعريف فإنّما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية،ثناءً عليه كان ذلك أو ذما له؛والذي دعاهم إلى قصره على المدح؛أن كان أكثره كذلك لا أنّ هذا مقصور على المدح دون الذم(٩٤).

أمّا معنى(الناسُ) على القراءة الشائعة التي ورد عليها رسم المصحف من الآية محل الشاهد فقد ذُكر في معناه عدّة وجوه؛منها أنّ المراد الجنس،أي:من حيث أفاض الناس كلّهم قديما وحديثا،وقيل:المراد من الناس ابراهيم عليه السلام ومن أفاض معه من أبنائه والمؤمنين،وقيل ابراهيم وحده،وقيل آدم وحده؛لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه،والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع،وكذلك من له صفات كثيرة ومنه قوله:

فأنت الناسُ إذ فيك الذي قد   حواهُ الناسُ من وصفٍ جميلِ(٩٥)

ومن ذكر هذا المعنى جعل قراءة سعيد بن جبير{من حيث أفاضَ الناسي} دليلا على ذلك لاشتقاقه من قوله تعالى:{ولَقَد عَهِدنا إلى آدمَ من قَبلُ فَنَسيَ}[طه:١١٥]،ورأى فيها تنبيهًا على أن الإفاضة من عرفات شرع قديم،وفيها تذكير بعهد الله وأن لايُنسى،وهذا ينسجم مع تأويل الناسي بـ (آدم)(٩٦).

واحتمل أبو حيان أن يكون (الناسي) في قراءة سعيد بن جبير معناه التارك،أي:للوقوف بمزدلفة أولا،ويكون يراد به الجنس،إذ الناسي يراد به التارك للشيء،فكأنّ المعنى والله أعلم " أنهم أُمروا أن يفيضوا من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة وأفاض من عرفات،فيكون الناسي يراد به الجنس "(٩٧) ويبدو لي أن هذا التوجيه أقرب إلى الصواب؛ لموافقته من حيث المعنى لقراءة الجمهور؛لأن الناس الذين أُمرنا بالإفاضة من حيث أفاضوا هم التاركون للوقوف بمزدلفة،والجاعلون

الإفاضة من عرفات على سُنَن من سَنّ الحج،وهو إبراهيم عليه السلام،بخلاف قريش فهم جعلوا الإفاضة من المزدلفة،ولم يكونوا ليقفوا بعرفات فيفيضوا منها(٩٨).أمّا ماذهب إليه ابن جني ومن تابعه من توجيه،ففيه بعد في التأويل وتكلف في الاستدلال،فدخول (أل) للذم ليس (الناسي) من موارده؛فهو لم يشع كونه علما مع مافيه من معنى الوصفية والفعل، فضلا عن أنّ دلالة(أل) على الذم في لفظة(الناسي) المقصود منها آدم؛وفيه خرق للثوابت الاسلامية في نعت الأنبياء بالذم .

المبحث الثاني:التوجيه النحوي:ــ

أــ إعمال (إنْ) النافية عمل (ما) الحجازية:ــ

من المواضع التي ذكرها علماء العربية لــ (إنْ) المكسورة الخفيفة أن تكون نافية بمعنى (ما)،قال سيبويه:" وتكون في معنى ما.قال الله عز وجلّ :{إنِ الْكافِرُونَ إلاّ في غُرُورٍ}[الملك:٢٠]، أي: ما الكافرون إلاّ في غُرور "(٩٩) وفَهِمَ العلماء من كلام سيبويه هذا أنّه تصريح بعدم إعمال (إنْ) النافية،فهو لايرى فيها إلاّ رفع الخبر؛لأنّها حرف نفي دخل على ابتداءٍ وخبره،كما تدخل ألف الاستفهام فلاتغيّره .وذلك كمذهب بني تميم في (ما) تقول:إنْ زيدٌ منطلقٌ،أي:مازيدٌ منطلقٌ(١٠٠) ومنع إعمالها أكثر البصريين(١٠١) والفراء من الكوفيين(١٠٢) فهي عندهم مثل (ما) التميمية في عدم العمل؛لكونهما حرفين غير مختصين،يدخلان على الأسماء والأفعال،وما لايختص فحقّه ألاّ يعمل(١٠٣) . وهناك من العلماء من يُجيز نصب الخبر بها على التشبيه بــ (ليس) كما فعل ذلك بــ (ما) الحجازية لشبهها بــ (ليس) في نفي الحال عند الاطلاق،فيقول:إنْ زيدٌ قائمًا،كما تقول:مازيدٌ قائمًا(١٠٤) لهذا ألحقها عدد من العلماء بــ (ما) الحجازية من حيث العمل حتى أنّ أبا حيان عدّ ذلك من مواضع الخلاف بين النحويين(١٠٥) وممن أجاز العمل بها الكسائي(ت١٨٩هــ) وأكثر الكوفيين(١٠٦)ومن البصريين المبرد(ت٢٨٥هــ)(١٠٧)وابن السراج(ت٣١٦هــ)(١٠٨)وأبو علي الفارسي(١٠٩) وذكر السيوطي(ت٩١١هــ) لها شرطين للعمل،الترتيب في اسمها وخبرها،وأن لاينتقض نفيها بــ (إلاّ)(١١٠) ويبدو أنّ اقتران (إنْ) النافية بــ (ما) الحجازية من حيث العمل عند بعض العلماء والمفسرين لأنّه لافصل بينها وبين (ما) في المعنى (١١١). فقد خرّج ابن جني على ذلك قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى:{إنَّ الَّذينَ تدعونَ من دون الله عبادٌ أمثالُكُم}[الأعراف:١٩٤] حيث قرأ{إنِ الَّذين تَدعونَ من دون الله عبادًا أمثالَكُم}بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين، بمعنى (ما)، ونصب(عبادًا)على أنّه خبر لها ونصب(أمثالَكم)على أنّه نعت له(١١٢). قال ابن جني في توجيه هذه القراءة " ينبغي والله أعلم أن تكون إنْ هذه بمنزلة (ما)،فكأنّه قال:ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم،فأعمل إنْ إعمال(ما) "(١١٣). فالمعنى عند ابن جني على هذه القراءة:نفي المماثلة بين الداعي والمدعو،بأنّ هؤلاء الذين تعبدون من دون الله هم حجارةٌ أوخشب ــ أراد بذلك الأصنام ــ،فهم أقل منكم؛لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون،فكيف تعبدون ماهو دونكم .(١١٤)

ولم يختلف المفسّرون على هذا التوجيه، فقد نقل أبو حيان اتفاقهم على تخريج هذه القراءة على أنَّ (إنْ) هي النافية أُعملت عمل (ما) الحجازية فرفعت الاسم ونصبت (عبادًا) على أنّه خبر، و (أمثالَكُم) نعتٌ له، واتفقوا على أنَّ المعنى بهذه القراءة، تحقير شأن الأصنام، ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر، إذ هي جمادات لاتفهم ولاتعقل(١١٥).

وبناءً على المعنى الذي أفادته هذه القراءة، فقد اعترض ابن جني على نفسه بسؤالٍ عن كيفية المطابقة بين قراءة الجمهور التي عليها رسم المصحف، والتي تدل على كون الأصنام عبادا أمثال عابديها، وبين معنى قراءة سعيد بن جبير الذي يدل على نفي ذلك؟ فكان جوابه: أنه على تقدير: أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون، فسمّاهم عبادًا على تشبيههم في خلقهم بالناس، كما قال: {والنَجمُ والشَجَرُ يَسْجُدان}[الرحمن:٦] وكما قال: {وإنْ من شيءٍ إلاّ يسبّحُ بِحَمدِهِ}[الإسراء:٤٤]، أي: تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه(١١٦).

ووجّهها أبو حيان بما يُحقّق المطابقة في المعنى بين القراءتين وذلك من وجهين: الوجه الأول: وهو أنّ (إنْ) هي المخفّفة من الثقيلة وأعملها عمل المشدّدة، وقد ثبت بما نقله سيبويه عن العرب أنّ (إنْ) المخفّفة يجوز إعمالُها عملَ المشدّدة في غير المضمر، بالقراءة المتواترة {وإنْ كلاًّ لما}[هود:١١١](١١٧) لكنّه نصب في هذه القراءة خبرها كما نصب عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله(١١٨):

إذا اسودَّ جُنحُ اللَّيلِ فَلْتأتِ وَلْتَكُن خُطاكَ خِفافاً إنَّ حُرّاسَنا أُسدا

وخُرّج على أنّ أُسدا مفعول به لنعت محذوف تقديره: يشبهون أُسدا، أو أنّه حال من مفعول فعل محذوف تقديره: تلقاهم أُسدًا، وعلى كلا التقديرين فالفعل المقدّر مع فاعله، يكون جملة فعلية في محل رفع خبر (إنَّ) . الوجه الآخر: أن تُوَجّه على تأويل المخالفين لما ورد في الوجه الأول وهو أنّهم تأوّلوا المنصوب على إضمار فعل، كما قالوا في قوله:

ياليت أيام الصّبا رواجِعا(١١٩)

أي: أقبلت رواجعا، فيكون تقدير الآية على قراءة سعيد بن جبير: " إنِ الَّذين تدعون من دون الله تدعون عبادًا أمثالَكم " فلايكون تفاوت بين القراءتين من حيث المعنى بل توافقتا على معنى واحد، وهو الإخبار أنّهم عبادٌ(١٢٠).

ودافع أبو حيّان عن قراءة سعيد بن جبير لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل، ولها وجهٌ في العربية، فردّ اعتراضات النحّاس (ت٣٣٨هـ) عليها، وذكر أنّه لايقدح شيءٌ منها في هذه القراءة . فأجاب عن إشكاله الأول من أنها مخالفة للسَواد؟ لعلّ المنصوب قد كتب على لغة ربيعة في الوقف

على المنوّن المنصوب بغير ألف.وأجاب عن إشكاله الثاني من اختيار سيبويه الرفع في خبر(إنْ) إذا كانت بمعنى(ما)؛لأنّ عمل (ما) ضعيف و(إنْ) بمعناها فهي أضعف منها؟ بأنّ ماحكاه سيبويه في (إنْ) قد اختُلف في فَهمِه.أما إشكاله الأخير من أنّ الكسائي رأى أنها لاتكون بمعنى(ما) إلاّ أن يكون بعدها إيجاب؟ فهو مردود بما نُقل عن الكسائي أنّه حكى إعمالَها وليس بعدها إيجاب(١٢١).

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن جني بعد أن وجّه قراءة سعيد بن جبير على إعمال(إنْ) النافية عمل (ما) الحجازية برفع الاسم ونصب الخبر،رأى أنّ في ذلك ضعفاً؛لأنّ (إنْ) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به(١٢٢)؛إلاّ أنّ من العلماء من صحّح إعمالها عمل (ما) لمشاركتها لها في النفي،وكونها لنفي الحال،وللسمَاع (١٢٣) ،وأنّها أشبهت (ما) في كونها لاتختص بالنكرات بل تدخل على النكرة والمعرفة(١٢٤).

والصحيح جواز إعمالها،لثبوته نثرًا ونظمًا،فمن النثر قولهم: "إنْ ذلك نافعَكَ ولا ضارّكَ" و " إنْ أحدٌ خيرا من أحدٍ إلاّ بالعافية "(١٢٥) وسَمِع الكسائي أعرابيًا يقول:إنّا قائماً،فأنكرها عليه،وظنّ أنّها(إنّ) المشدّدة،وقعت على قائم.قال:فاستَثْبَتُّهُ،فإذا هو يريد إنْ أنا قائمًا.فترك الهمزة،وأدغم على حدّ:{لَّكِنَّاْ هُوَ اللهُ رَبِّي}[الكهف:٣٨](١٢٦). ومن النظم ماأنشده الكسائي من قول الشاعر:

إنْ هُوَ مستوليًا على أحدٍ		إلاّ على حزبهِ المَلاعِينِ(١٢٧)

وقول الآخر:

إنِ المرءُ ميْتاً بانقضاءِحياتهِ		ولكن بأن يبغى عليه فَيُخذلا(١٢٨)

ورأى صاحب كتاب الجنى الداني في هذه الشواهد بطلان قول من خصّ إعمالها بالضرورة،وزاد على ذلك قائلا: "وحكى بعض النحويين إنّ إعمالها لغة أهل العالية"(١٢٩).

ب ــ النصب على الحال:ــ

وقف ابن جني أمام قراءة التابعي الجليل سعيد بن جبير في قوله تعالى:{وقالوا ما في بطونِ هذهِ الأنعامِ خالِصَةٌ لِذكورِنا}[الأنعام:١٣٩] إذ قرأ{خالِصًا لِذكورِنا}بالنصب بغير تاء(١٣٠) وقف أمامها وقفة المتأمّل،فنظر إليها من وجهين:أمّا الوجه الأول:فقد رأى فيها تأييدا لما ذهب إليه من إرادة اسم الفاعل في قراءة العامّة (خالِصَةٌ) والتاء جيء بها للمبالغة،فتقديره عنده " مافي بطون هذهِ الأنعامِ خالِصَةٌ لنا،أي:خالصٌ لنا،فأنّث للمبالغة في الخلوص،كقولك:زيدٌ خالِصَتي،وكقولك:صفِيّي،وثقتي،أي:المبالِغ في الصفاء والثقة عندي.ومنه قولهم:فلانٌ خاصَّتِي من بين الجماعة،أي:خاصِّي الذي يخصّني،والتاء فيه للمبالغة،وليكون أيضا بلفظ المصدر نحو العاقبة والعافية،والمصدر إلى الجنسية،فهي أعم وأوكد"(١٣١).

والتأنيث للمبالغةفي(خالِصةً) قال به الكسائي(ت١٨٩هـ) فهو مثل راوية وعلاّمة ونسّابة(١٣٢) أمّا مجيء خالصة مصدرًا على وزن فاعلة فقد احتمله الفرّاء،وجعله مثل قوله تعالى:{إنّا أخلَصْناهُم بِخالِصَةٍ ذِكرى الدّار}[ص:٤٦] بعد أن ذكر أنّ تأنيثه لتأنيث الأنعام؛لأنّ ما في بطونها مثلها فأنّث لتأنيثها،ومن ذكّره فلتذكير (ما)(١٣٣) وإذا قيل:إنها مصدر كان ذلك على حذف مضاف،أي:ذو خلوص،أو على المبالغة،أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل؛كنظائره ومنه قول الشاعر:

وكنت أمنيَّتي وكنت خالصتِي   وليس كلُّ امريءٍ بمؤتَمَنِ(١٣٤)

قال الكسائي:" خالِص وخالِصَة واحد،مثل وَعْظ ومَوعِظَة " (١٣٥).

أمّا الوجه الآخر الذي رأى ابن جني أن الكلام يتركز حوله فهو في نصب(خالصًا)،حيث وجّه ذلك بالنصب على الحال(١٣٦).ويلاحظ في هذا التوجيه أنّ الحال قد تقدّمت على عاملها وهو ليس فعلا،وهذا ممتنع عند جمهرة النحاة البصريين؛لأنّهم نظروا إلى الحال من حيث التقديم والتأخير نظرتهم إلى المفعول به؛لأنها مفعولة عندهم مثله،فإن كان العامل فيها غير فعل ولكن شيء في معناه لم تتقدّم على العامل؛لأنّ هذا شيءٌ عندهم لايعمل في المفعول،فلايصحّ عندهم أن تقول:زيدٌ قائمًا في الدار(١٣٧).لأنه لايجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي؛وهو ماتضمّن معنى الفعل دون حروفه:كأسماء الإشارة،وحروف التمني،والتشبيه والظرف والجار والمجرور(١٣٨). والحال على هذه القراءة قد تقدّمت على عاملها المعنوي الجار والمجرور (لِذكورنا)، وقد أدرك ابن جني ذلك فبنى توجيهه في نصب(خالصًا) على جوابين:الأول:أن يكون حالا من الضمير في الظرف الجاري صلة على(ما) كقولنا:الذي في الدار قائمًا زيد(١٣٩)،أي:في حال خلوصه من البطون أي:خروجه حيًا(١٤٠).وإجازة ذلك مبنيّة على ماذهب إليه الكوفيون من جواز تقديم الحال على عاملها المعنوي فيما إذا كانت الحال فيه من الضمير، ومَنْعهُ خلاف ذلك(١٤١). أمّا الجواب الآخر في نصب(خالصًا) على الحال فهو:أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبي الحسن الأخفش(ت٢١٥هـ) في إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنًى،بعد أن يتقدّم صاحب الحال عليها كقولنا:زيدٌ قائمًا في الدار(١٤٢). أي:من ضمير (ما) الذي تضمّنه خبرها وهو قوله:لذكورنا(١٤٣).وذهب الفراء إلى أنّك لو نصبت الخالص على القطع وجعلت خبر(ما) في اللام التي في قوله:لِذكورنا،كأنّك قلت:مافي بطون هذه الأنعامِ لذكورنا خالصًا،كما قال تعالى:{ولهُ الدّينُ واصبًا}[النحل:٥٢].إلاّ أنّ الفراء عدّ النصب قليلا؛لأنهم لايكادون يقولون: عبدُ الله قائمًا فيها،ولكنه قياس (١٤٤). وكان الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة قد أجاز تقديم الحال على عاملها إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا بشرط تقدّم صاحب الحال نحو:زيدٌ قائمًا عندك،وسعيدٌ مستقراً في هجر(١٤٥). وعزّز ابن جني توجيهه في هذا الجواب بما نقله من احتجاج الأخفش لمذهبه بورود ذلك

سماعاً في قوله تعالى{والسَّماءُ مطويّاتٌ بيمينه}[الزمر:٦٧] إذ قُرئت {مَطْوِياتٍ}(١٤٦) بالكسرة نيابة عن الفتحة بالنصب على الحال من السموات،والعامل فيه الجار والمجرور وهو قوله:بِيَمينِهِ .

ونفى ابن جني أن يكون (خالصًا) حالا من الضمير (نا) في قوله:(لذكورنا)؛لتقدّم الحال على العامل المعنوي وعلى صاحبها(١٤٧) ومنع غير واحد جعله حالا من الضمير فيما بعده أو من ذكورنا نفسه للسبب ذاته(١٤٨)والصورة الأخيرة ممتنعة عند جمهور النحويين عدا مانُسب إلى الفراء والأخفش الأوسط من إطلاق الجواز في تقدّم الحال وإلى ابن برهان العكبري(ت٤٥٦هـ) كذلك بقيد كون الحال ظرفاً(١٤٩).

ت ــ الحمل على النظير:ــ

قد يستعين ابن جني في توجيه قراءة ما على إرادة معنى معيّن بما يجد لها من نظائر من آي الذكر الحكيم،وقد تحتمل القراءة عينها عنده أكثر من وجه؛لأنّ الآية المحمول عليها قد جاز فيها وجوه عدّة،كما فعل في توجيه قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى:{ياأيّها الانسانُ ماغَرّك بِربِّك الكريمِ}[الانفطار:٦] حيث قرأ:{ماأغرَّكَ}بهمزة على التعجب(١٥٠). فبعد أن بيّن ابن جني أنّ الوجه في هذه القراءة هو التعجب قال:" هذا كقول الله سبحانه:{فَما أَصبَرَهُم على النار}[البقرة:١٧٥] أي:على أفعال أهل النار .. "(١٥١) على الرأي الأظهر من كون (ما) تعجبية،وهو قول الجمهور من المفسرين (١٥٢).باعتبار أنّ الصبرَ حقيقةٌ لامجاز لذا أُحتيج إلى تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه،فكان التقدير ((ماأَصبَرَهُم على عملِ أهلِ النارِ))وهو قول الكسائي(ت١٨٩هـ)وقطرب(ت٢٠٦هـ)(١٥٣).

وتابع ابنَ جني في توجيه قراءة سعيد بن جبير على إرادة معنى التعجب غيرُ واحد من العلماء(١٥٤). وأَغرّكَ:بمعنى:أدخلك في الغرّة(١٥٥)،قال الزمخشري:" من قولك:غَرَّ الرجلُ فهو غارّ إذا غفل . من قولك:بينهم العدو وهم غارّون،وأغرّه غيره جعله غارًا "(١٥٦). وإذا أريد التعجب من الفعل (غرَّ) على صيغة (ماأفعَلَهُ) قيل:ماأغرَّهُ، نصَّ على ذلك العكبري (ت٦١٦هـ) بعد أن قَصرَ (ما) من قوله تعالى:{ماغَرّكَ} في قراءة الجمهور على الاستفهام،إذ ذكر أنه لو كان تعجبًا لقال:ماأغرّكَ(١٥٧). وهذا القول تعضيد لما ذهب إليه ابن جني ومن تابعه من العلماء في تخريج قراءة سعيد بن جبير على هذا الوجه .

وإذا كان المقصود من التعجب هو استعظام الشيء وخفاء حصول السبب،فهذا مستحيل بحق الله سبحانه،وإنما ذلك راجع لمن يصح أن يقال منه ذلك،فحريٌ بمن أشرك وأنكر البعث أن يُتعجّب منه فيقال له:ماأغرّك بربك الكريم.

وبعد أن استنفد ابن جني كل ما في جعبته من الأدلة في دعم هذا التوجيه، احتمل في قراءة سعيد بن جبير وجهًا آخر وهو أن تكون (ما) استفهامية، فكما جاز في قوله تعالى: {فَمَا أَصبَرَهُم علــى النــار} أن تكون للاستفهام ويكون المعنى: ما الذي دعاهم على الصبر على موجبات النار؟ جاز في {ماأَغَرَّكَ بِرَبِّك الكريم} ما الذي دعاك إلى الاغترار به؟(١٥٨). واحتمل هذا التوجيه أيضا عدد من العلمــاء(١٥٩). وإجــازة كون (ما) استفهامية في قوله تعالى {فَماأَصبَرَهُم} هو مــذهب أبــي عبيــدة (ت٢٠٩هـــ) ومــن بعــده المبرد (ت٢٨٥هــ) وهو استفهامٌ على معنى التوبيخ بهم أي: أيّ شيء صبّرهم على النار حتــى تركــوا الحق واتّبعوا الباطل(١٦٠)، وإذا كان الاستفهام في الآية المحمول عليها قد خرج لغرض التــوبيخ فهــو كذلك في قراءة ابن جبير؛ إذ أنّ قولــه: {مــاأغرّكَ} مجــاز فــي الإنكــار والتعجيــب مــن الإشــراك بالله، أي: لاموجب للشرك وإنكار البعث، إلاّ أن يكون ذلك عن شيء أغرّك فأدخلك في الغرور فهو كناية عن كون الشرك لايخطر ببال عاقل إلاّ إذا أغرَّه به غيره.

ويبدو لي أنّه يمكن أن تُخرَّج قراءة سعيد بن جبير (ماأغرّك) على الجمع بــين كــلا التــوجيهين اللذين ذكرهما ابن جني، بأن تكون (ما) استفهامية قد صحبها معنى التعجب، فهي فــي موضــع رفــع بالابتداء، والجملة الفعلية بعدها في موضع الخبر . وهو أحد التوجيهات المنسوبة إلــى الفــراء وابــن درستويه (ت٣٤٧هــ) في (ما) من قوله تعالى: {فَمَا أَصبَرَهُم على النارِ}(١٦١)، لذا فمجيء (مــا أغــرّك) و(ماأصبَرَهم) على صيغة واحدة فضلا عمّا تؤديه هذه الصيغة من معنى لايمنع مــن رجحــان هــذا التوجيه.

الخاتمة ونتائج البحث:ــ

بعد رحلة التوجيه هذه لما انفرد به التابعي الجليل سعيد بن جبير من قراءة في كتاب المحتَسَب، الــذي كان ربّانها أبو الفتح عثمان بن جني توصّل البحث إلى جملة نتائج أهمّها:

١ــ أثبت البحث أنّ إبدال الهمزة من الواو المكسورة إذا وقعت أولا يعدّ قياسيا؛ لاطّراده ســماعا، وذلك لطلب الخفة، وهو من سمات منهج التابعي الجليل سعيد بن جبير في القراءة للتخلص من الثقــل النــاتج من كسر الواو وعدم التجانس بين حروف الكلمة وحركاتها، فضلا على ضعف هــذه الــواو لتعرضهــا للحذف والإبدال.

٢ــ أثبت ابن جني من قراءة سعيد بن جبير أنّ ماجاء من الأعلام وفيه لام التعريف فإنّما ذلك لما فيــه من معنى الفعل والوصفية، ثناءً عليه كان ذلك أو ذمّا له؛ والذي دعاهم إلى قَصرِهِ على المــدح؛ أن كــان أكثره كذلك لأنّ هذا مقصور على المدح دون الذم .

٣ــ أثبت البحث أنّ قراءة سعيد بن جبير على إعمال (إنْ) النافية عمل (ما) الحجازية لغةٌ بما ثبت ذلك في النثر والنظم، وأنّ إلحاقها بـ (ما) من حيث العمل على الرغم من كونهما من المشبهات بـ (ليس) لعدم الفصل بينهما في المعنى. وردّ البحث تضعيف ابن جني إعمال (إنْ) النافية عمل (ما) لعدم اختصاصها بنفي الحال اختصاص (ما) به؛ فمن العلماء من صحّح عملها لمشاركتها لـ (ما) في النفي وكونها لنفي الحال.

٤ــ يمكن أن يعد توجيه قراءة سعيد بن جبير(خالصًا) بالنصب على الحال على مذهب الأخفش الأوسط في جواز تقديم الحال على عاملها إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا بشرط تقدّم صاحب الحال مذهبا سائغا في العربية، لما يحققه من دلالة معنوية ولورود السماع به فضلا عن أن الفراء قد عدّه قياسا على الرغم من قلّة الناطقين به.

٥ــ قد يستعين ابن جني في توجيه قراءة ما على إرادة معنى معيّن بما يجد لها من نظائر من آي الذكر الحكيم، وقد تحتمل القراءة عينها عنده أكثر من وجه؛ لأنّ القراءة المحمول عليها جاز فيها وجوه عدّة، كما فعل في توجيه قراءة سعيد بن جبير {ماأغَرَّكَ} حين حملها على قوله تعالى {فَمَا أصبَرَهم على النار} في إرادة معنى التعجب تارة والاستفهام تارة أخرى.

الهوامش:ــ

(١)ينظر لسان العرب:٢٧٧/١٥(وجه).

(٢)ينظر أساس البلاغة:١٠٠٨(وجه).

(٣)ينظر التعريفات:٤٣.

(٤)معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية:٢٥٠ــ ٢٥١.

(٥)إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:٥.

(٦)ينظر في علوم القراءات:٢٧.

(٧)ينظر مقدمة المحتسب:١٢.

(٨)ينظر البرهان:٤١٧/١.

(٩)ينظر المحتسب:٣٣/١.

(١٠)ينظر طبقات المفسرين:١٨١/١.

(١١)م.ن:١٨٢/١.

(١٢)ينظر سر صناعة الإعراب:١١٨/١والمنصف:٢٢٩/١.

(١٣)ينظر على سبيل المثال:الممتع في التصريف:٣٣٣/١والبحر المحيط:٣٢٨/٥.

(١٤)ينظر شرح الرضي على الشافية:١٩٧/٣.

(١٥)ينظر الكتاب:٢٣١/٤ والموضح في وجوه القراءات:١١٧وظاهرة التخفيف في النحو العربي:١٩٤.

(١٦)ينظر الكتاب:٢٣٧/٤والمقتضب:٦١/١وشرح الرضي على الشافية:١٩٩/٣.

(١٧)ينظر المحتسب:٣٤٨/١والبحر المحيط:٣٢٨/٥.

(١٨)المحتسب:٣٤٨/١.

(١٩) ينظرم.ن:٣٤٨/١.

(٢٠)ينظر : المنصف:٢٢٩/١.

(٢١) ينظر :م.ن:٢٢٩/١.

(٢٢) ينظر :م.ن:٢٣١/١.

(٢٣)ينظر الكتاب:٣٣١/٤والمنصف:٢٢٩/١والممتع في التصريف:٣٣٣/١وشرح الرضي على الشافية٧٩/٣.

(٢٤)ينظر الكتاب:٣٣١/٤والمنصف:٢٢٩/١والممتع في التصريف:٣٣٣/١.

(٢٥)ينظر المنصف:٢٢٩/١.

(٢٦)ينظر المحتسب:٣٤٨/١.

(٢٧)ينظر المنصف:٢٢٩/١.

(٢٨)ديوانه:٣٩٨.

(٢٩)ينظر الكتاب:٣٢٩/٤.

(٣٠)ينظر المنصف:٢٢٨/١ــ ٢٢٩.

(٣١)ينظر الممتع في التصريف:٣٣٥/١.

(٣٢) ينظرم.ن:٣٣٤/١.

(٣٣) ينظرم.ن:٣٣٤/١.

(٣٤)شرح الرضي على الشافية:٧٩/٣.

(٣٥)ينظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي:١٣٥.

(٣٦)ينظر البحر المحيط:٣٢٨/٥.

(٣٧)ينظر الكتاب:٣٣١/٤.

(٣٨)ينظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي:١٩٢.

(٣٩)ينظر المحتسب:٣٤٦/٢والكشاف:١١٧٠/٢٩والتفسير الكبير:٢٤٣/٣٠.

(٤٠)ينظر معاني القرآن وإعرابه:٣٠٤/٤ والمحتسب:٣٤٦/٢والكشاف:١١٧٠/٢٩والجامع لأحكام القرآن:٦٢/١٩.

(٤١)ينظر المحتسب:٣٤٦/٢.

(٤٢)ينظر الجامع لأحكام القرآن:١١٠/١٩.

(٤٣)ينظر لسان العرب:١٨٢/١١.

(٤٤)ينظر التفسير الكبير:٢٤٣/٣٠.

(٤٥)ينظر المحتسب:٣٤٠/٢.

(٤٦) ينظرم.ن:٣٤٠/٢.

(٤٧)الآية٢٨٠ من سورة البقرة،وهي قراءة الحسن وأبي رجاء ومجاهد،ينظر المحتسب ١٤٣/١ وحول الموضوع نفسه ينظر الخصائص٢٦/١والمحتسب:٦٥/٢.

(٤٨)المحتسب:١٤٣/١.

(٤٩)ينظر الكتاب١١٤/٤.

(٥٠)ينظر المحتسب:٣٤٠/٢.

(٥١)١٤٠/١٤ (نشر).

(٥٢)ينظر المحتسب٣٤٠/٢.

(٥٣)ينظر إملاء مامنّ به الرحمن:٥٢١.

(٥٤)ينظر الجامع لأحكام القرآن:٦٢/١٩.

(٥٥)ينظر التفسير الكبير:١٧٠/٣٠.

(٥٦)ينظر المحتسب١٨٦/٢.

(٥٧) ينظرم.ن:١٨٦/٢.

(٥٨)ينظر الحجة للقراء السبعة١١/٦والبيت لطرفة في شرح ديوانه:١٣وفيه أَمونٍ بدل وَعَنسٍ.

(٥٩)ينظر الحجة للقراء السبعة٦/١٢والكشاف٢٢/٨٧٠والبحر المحيط:٧/٢٥٦.

(٦٠)ينظر معاني القرآن للفراء٢/٣٥٧والبحر المحيط:٧/٢٥٦.

(٦١)ينظر المحتسب٢/١٨٧ورأي الفراء في معاني القرآن٢/٣٥٧.

(٦٢)ينظر المحتسب٢/١٨٧.ورأي الفراء في معاني القرآن٢/٣٧٥.

(٦٣)ينظر البحر المحيط:٧/٢٥٧.

(٦٤)ينظر المحتسب٢/١٨٧.

(٦٥)ينظر روح المعاني٢٢/١٢٢.

(٦٦)ينظر الكشاف:٢٢/٨٧٠.

(٦٧)ينظر المحتسب٢/٤٧وأسند الفراء هذه القراءة لسعيد بن جبير بسند متصل:معاني القرآن٢/١٧٦.

(٦٨)ينظر المحتسب٢/٤٧.

(٦٩)مجاز القرآن٢/١٦.

(٧٠)ينظر البحر المحيط٦/٢١٨.

(٧١)ينظر المحتسب٢/٢٤٧.

(٧٢)ينظر التفسير الكبير٢٢/٢١ـــ ٢٢والبحر المحيط٦/٢١٨وروح المعاني١٦/١٧٢.

(٧٣)ديوانه:٥١

(٧٤)ينظر المحتسب٢/٤٨.

(٧٥)لامرىء القيس:ديوانه٨٥.

(٧٦)ينظر البحر المحيط٦/٢١٨.

(٧٧)ينظر التفسير الكبير٢٢/٢٢.

(٧٨)ينظر روح المعاني١٦/١٧٢.

(٧٩)ينظر المحتسب٢/٤٨.

(٨٠)ينظر التفسير الكبير٢٢/٢٢والبحر المحيط٢١٩/٦وروح المعاني١٧٣/١٦.

(٨١)ينظر المحتسب٤٨/٢.

(٨٢) ينظرم.ن:٤٨/٢.

(٨٣) ينظرم.ن٤٨/٢.

(٨٤)ينظر روح المعاني١٧٢/١٦.

(٨٥)ينظر البحر المحيط٢١٨/٦.

(٨٦)ينظر روح المعاني١٧٢/١٦.

(٨٧)ينظر الكتاب:٢٢٦/٤ومعاني القرآن للأخفش الأوسط:٧/١والجنى الداني:٢١٦.

(٨٨)ينظر المنصف٦٩/١.

(٨٩)ينظر سرصناعة الإعراب:٤١/٢.

(٩٠)ينظر المحتسب١١٩/١والبحر المحيط:١٠٩/٢.

(٩١) المحتسب:١١٩/١.

(٩٢) ينظرم.ن:١١٩/١.

(٩٣) ينظرم.ن:١١٩/١.

(٩٤) ينظرم.ن:١٢٠/١.

(٩٥)البيت بلا نسبة في البحر المحيط :١٠٩/٢.

(٩٦)ينظر البحر المحيط:١٠٨/٢ــ ١٠٩وروح المعاني:٨٩/٢.

(٩٧)ينظر البحر المحيط:١٠٩/٢.

(٩٨) ينظرم.ن:١٠٩/٢.

(٩٩) الكتاب:١٩٢/٣وينظر المقتضب:٣٦٢/٢والأُزهية في علم الحروف:٣٢.

(١٠٠) ينظر المقتضب:٣٦٢/٢ والأُزهية في علم الحروف:٣٢.

(١٠١) ينظر البحر المحيط:٤/٤٤٠ والجنى الداني:٢٢٩.

(١٠٢) ينظر الأُزهية في علم الحروف:٣٣ والبحر المحيط:٤/٤٤٠.

(١٠٣) ينظر رصف المباني:١٠٧ وشرح ابن عقيل : ١/٣٠٣ وهمع الهوامع:١/٣٩٤.

(١٠٤) ينظر المقتضب:٢/٣٦٢ والأُزهية في علم الحروف:٣٢وشرح ابن عقيل:١/٣٠٣.

(١٠٥) ينظر البحر المحيط:٤/٤٤٠والمساعد على تسهيل الفوائد:١/٢٨١.

(١٠٦) ينظر الجنى الداني:٢٢٩ وهمع الهوامع:١/٣٩٤.

(١٠٧) ينظر المقتضب٢/٣٦٢.

(١٠٨) ينظر الأصول في النحو:١/٢٣٥.

(١٠٩)ينظر البحر المحيط:٤/٤٤٠والجنى الداني:٢٢٩والمساعد على تسهيل الفوائد:١/٢٨١.

(١١٠) ينظر همع الهوامع:١/٣٩٤.

(١١١) ينظر المقتضب:٢/٣٦٢ والأُزهية في علم الحروف:٣٣.

(١١٢) ينظر المحتسب:١/٢٧٠ والكشاف:٩/٤٠٠ والبحر المحيط:٤/٤٤٠.

(١١٣) المحتسب:١/٢٧٠وينظر الكشاف:٩/٤٠٠والبحر المحيط:٤/٤٤٠.

(١١٤) ينظر المحتسب:١/٢٧٠.

(١١٥)ينظر البحر المحيط:٤/٤٤٠.

(١١٦)ينظر المحتسب:١/٢٧٠.

(١١٧)ينظر الحجة في القراءات السبع:١٠٨والبحر المحيط٤/٤٤٠.

(١١٨) لم أقف على البيت في ديوانه،وهو من شواهد الجنى الداني:٣٨٠ والبحر المحيط:٤/٤٤٠.

(١١٩)عجز بيت من الرجز،وهوللعجاج في ملحق ديوانه:٢/٣٠٦.

(١٢٠)ينظر البحر المحيط:٤/٤٤٠.

(١٢١) ينظر:م.ن:٤/٤٤٠.

(١٢٢)ينظر المحتسب:١/٢٧٠.

(١٢٣)ينظر همع الهوامع:١/٣٩٤ ــ ٣٩٥.

(١٢٤)ينظر شرح ابن عقيل:١/٣١٧.

(١٢٥)ينظر الجنى الداني:٢٣٠ ومغني اللبيب:١/٥٧ وهمع الهوامع:١/٣٩٤.

(١٢٦) ينظر همع الهوامع :١/٣٩٤.

(١٢٧) البيت قائله مجهول ينظر الأُزهية في علم الحروف:٣٣ ورصف المباني:١٠٨ وعجزه فيه إلاّ على أضعفِ المجانينِ،والجنى الداني:٢٣٠وعجزه فيه إلاّ على حزبه المجانين.

(١٢٨)البيت قائله مجهول.ينظر:الجنى الداني:٢٣٠وشرح ابن عقيل:١/٣١٨.

(١٢٩)الجنى الداني:٢٣٠ وينظر مغني اللبيب:١/٥٧وهمع الهوامع:١/٣٩٤.

(١٣٠)ينظر المحتسب:١/٢٣٢والبحر المحيط:٤/٢٣٤.

(١٣١)المحتسب:١/٢٣٢.

(١٣٢)ينظر اللباب في علوم الكتاب:٨/٤٦٢.

(١٣٣)ينظر معاني القرآن:١/٣٩٥.

(١٣٤)ينظر روح المعاني٨/٣٥واللباب٨/٤٦٢.

(١٣٥)ينظر اللباب في علوم الكتاب:٤٦٢:٨.

(١٣٦)ينظر المحتسب:١/٢٣٣.

(١٣٧)ينظر المقتضب٤/١٦٨ ــ ١٧٠ وشرح المفصّل:٢/٥٧وهمع الهوامع٢/٢٤٠وشرح الأشموني٣/٦٥.

(١٣٨)ينظر شرح ابن عقيل:١/٦٤٨.

(١٣٩)ينظر المحتسب:١/٢٣٣.

(١٤٠)ينظر روح المعاني:٨/٣٦.

(١٤١)ينظر همع الهوامع:٢/٢٤٠.

(١٤٢)ينظر المحتسب:١/٢٣٣.

(١٤٣)ينظر البحر المحيط:٤/٢٣٤.

(١٤٤)ينظر معاني القرآن:١/٣٥٨.

(١٤٥) ينظر شرح ابن عقيل:١/٦٤٩.

(١٤٦)ينظر المحتسب:١/٢٣٣.

(١٤٧)ينظر:م.ن:١/٢٣٣.

(١٤٨)ينظر روح المعاني:٨/٣٦.

(١٤٩)ينظر شرح الأشموني:٣/٦٦و٧١.

(١٥٠) ينظر المحتسب:٢/٣٥٣.

(١٥١) م.ن:٢/٣٥٣ ــ ٣٥٤.

(١٥٢) ينظر البحر المحيط:١/٦٦٨.

(١٥٣) ينظر:م.ن:١/٦٦٩.

(١٥٤) ينظر الكشاف:٣٠/١٨٥والبحر المحيط:٨/٤٢٨وروح المعاني:٣٠/٦٤.

(١٥٥) ينظر البحر المحيط:٨/٤٢٨.

(١٥٦) الكشاف:٣٠/١٨٥.

(١٥٧) ينظر إملاء مامنّ به الرحمن:٥٣٢.

(١٥٨)ينظر المحتسب:٢/٣٥٤.

(١٥٩) ينظر الكشاف:٣٠/١٨٥والبحر المحيط:٨/٤٢٨وروح المعاني:٣٠/٦٤.

(١٦٠) ينظر البحر المحيط:١/٦٦٩.

(١٦١) ينظر م.ن:١/٦٦٨.

ثبت المصادر والمراجع:ــ

١ــ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للشيخ احمد بن محمد الدمياطي–الشهير بالبناء(ت١١١٧هــ)، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، دار الندوة، بيروت– لبنان،(دت).

٢ ــ الأُزهية في علم الحروف:تأليف علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هــ) تح عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٣٩١هــ ــ ١٩٧١م.

٣ــ أساس البلاغة:لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هــ)تح:الأستاذ عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت ــ لبنان، ١٩٧٩م ــ ١٣٩٩هــ .

٤ــ الأصول في النحو:لابن السرّاج النحوي(ت٣١٦هــ) تح عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،د.ت.

٥ــ إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن:لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري،راجعه وعلّق عليه نجيب الماجدي،المكتبة العصرية ــ صيدا بيروت،٢٠٠٧م.ئ

٦ــ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هــ) ، خرّج حديثهُ وقدم لهُ وعلّق عليه : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٨ هــ / ١٩٨٨ م .

٧ــ التعريفات ، علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هــ) ــ دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد (د ــ ت) .

٨ــ تفسير البحر المحيط:لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هــ) تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان،ط١، ١٩٩٣م.

٩ــ تفسير الفخر الرازي:المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب:للإمام محمد الرازي(ت٦٠٤هــ)دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،١٤٠١ هــ ــ ١٩٨١م.

١٠ــ تفسير الكشاف:تأليف أبي القاسم جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هــ)دار المعرفة،بيروت ــ لبنان،ط١، ٢٠٠٢م ــ ١٤٢٣هــ.

١١ــ الجامع لأحكام القرآن:لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هــ)اعتنى به وصححه هشام سمير،دار إحياء التراث العربي،بيروت ــ لبنان،ط١،١٤٢٢هــ ــ ٢٠٠٢م.

١٢ــ الجنى الداني في حروف المعاني:تأليف حسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هــ)تح،طه محسن،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،١٩٧٦م ــ ١٣٩٦هــ

١٣ــ الحجة للقراء السبعة:لأبي علي الفارسي(ت٣٧٧هــ)تح بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي،دار المأمون للتراث،ط١، ١٩٩٣م.

١٤ــ الخصائص:لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هــ)تح،محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر،بيروت ــ لبنان.

١٥ــ ديوان ابن مقبل:(تميم بن مقبل).تحقيق عزة حسن.مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،١٩٦٢م.

١٦ــ ديوان العجاج(عبد الله بن رؤبة)رواية عبد الملك بن قريب وشرحه، تح، عبد الحفيظ السطلي.توزيع مكتبة أطلس، دمشق، لاط، لات.

١٧ــ ديوان امريء القيس:تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط ١، ١٩٥٨م.

١٨ــ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني:شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(١٢٧٠هــ)دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان.

١٩ــ سر صناعة الإعراب:تأليف أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هــ)تح، محمد حسن اسماعيل وأحمد رشدي شحاته، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ــ لبنان، ١٤٢١هــ ــ ٢٠٠٠م.

٢٠- شرح الأشموني على الفية ابن مالك و المسمى (منهج السالك إلى الفية ابن مالك) : الاشموني (علي بن محمد ت نحو سنة ٩٠٠هــ) حققه وشرح شواهده محمد محي الدين عبد الحميد ، ط(٢) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٥هــ=١٩٤٦م.

٢١ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:لابن عقيل(ت٧٦٩هــ)تح، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٤هــ.

٢٢ــ شرح ديوان طرفة بن العبد:قدّم له وعلّق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمدعصام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ــ لبنان، د، ت.

٢٣ــ شرح شافية ابن الحاجب:تأليف رضي الدين الاستراباذي(ت٦٨٦هــ)تح، محمد نور الحسن وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهرة، د.ت.

٢٤ــ شرح المفصّل :تأليف ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي ٥٣٣-٦٤٣هــ) عشرة أجزاء بمجلدين عالم الكتب ، بيروت د.ت.

٢٥ــ طبقات المفسّرين:للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي(ت٩٤٥هــ)، تح:علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط١ ــ ١٣٩٢هــ ــ ١٩٧٢م.

٢٦ــ ظاهرة التخفيف في النحو العربي:للدكتور أحمد عفيفي من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الناشر :الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٧هــ ــ ١٩٩٦م.

٢٧ــ في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق الدكتور السيد رزق الطويل، ط/١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ١٩٨٥م.

٢٨ــ الكتاب:لسيبويه أبي بشر عثمان بن قنبر(ت١٨٠هــ)تح وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هــ ــ ١٩٨٢م.

٢٩ــ اللباب في علوم الكتاب:تأليف الإمام المفسِّر أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هــ ،تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين،منشورات محمد علي بيضون،ط ١، ١٤١٩هــ ــ ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان.

٣٠ــلسان العرب:للإمام العلامة ابن منظور(ت٧١١هــ)،دار إحياء التراث العربي ــ مؤسسة التاريخ العربي،بيروت ــ لبنان،ط٣،د.ت.

٣١ــ مجاز القرآن:صنعة أبي عبيدة مَعمَر بن مثنى التيمي(ت٢١٠هــ)عارضه بإصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين،مكتبة الخانجي بالقاهرة،د.ت.

٣٢ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:لأبي الفتح عثمان بن جني،الجزء الأول تح:علي النجدي ناصف،والدكتور عبد الحليم النجار،والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي،القاهرة سنة١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م والجزء الثاني،تح:علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي،القاهرة،١٤١٤هــ ــ ١٩٩٤م.

٣٣ــ معاني القرآن وإعرابه:لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري الزجاج(ت٣١١هــ)علّق عليهاأحمد فتحي عبد الرحمن،دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان،ط١،١٤٢٨ه ــ ٢٠٠٧م

٣٤ــ معاني القرآن:للأخفش الأوسط(سعيد بن مسعدة ت٢١٥هــ)تح،فائز فارس،ط٢ الكويت ١٩٨١م.

٣٥ــ معاني القرآن:تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هــ)عالم الكتب،ط٣، ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

٣٦ــ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، أعده الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الاداب، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٣٧ــ الممتع في التصريف:تأليف ابن عصفور الاشبيلي(ت٦٦٩هــ)تح،فخر الدين قباوة،ط٢،دار القلم العربي بحلب.

٣٨ــ المنصف:شرح أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هــ)لكتاب التصريف للمازني.تح،ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين،ط١، ١٩٥٤م.مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٣٩ــ الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم تحقيق : د . عمر حمدان الكبيسي الطبعة الأولى، مكة المكرمة ١٤١٤ هــ ١٩٩٣ م .

٤٠ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : للامام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هــ) . ج١ تح أحمد شمس الدين،ط١ ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٨م ،دار الكتب العلمية ،بيروت ــ لبنان.